أسلوب الاعتراض بين الوظيفة النحوية والقيمة البلاغية

Apposition Style between Grammatical Function and Rhetorical Value

الدكتور: صالح مرحباوي

قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1 – الحاج لخضر – (الجزائر)
مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة- جامعة باتنة 1
salah.merahbaoui@univ-batna.dz

تاريخ الإيداع: 2022/04/01 تاريخ القبول: 2022/06/22 تاريخ النشر: 2022/09/15

ملخص:

يتناول هذا البحث أسلوبا من أساليب اللغة العربية له حضور لافت وشيوع كبير في الكلام شعره ونثره، ما جعله محل اهتمام من قبل النحاة والبلاغيين، هذا الأسلوب هو الاعتراض، وقد تم التطرق إليه، كلٌّ بحسب وجهة نظره واختصاصه؛ فتناوله النحاة بوصفه جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، وبينوا مواضعها وشروطها وفائدتها، أما البلاغيون فتناولوه بوصفه أسلوبا أدبيا يُقْدِم عليه المتكلم لأداء أغراض بلاغية، وقد حللوا نماذج منه واردة في القرآن الكريم وفي الشعر والنثر، وكشفوا عن بلاغته، وما يقدمه من ثراء وتنوع في اللغة الأدبية والأساليب الفنية الرفيعة. وقد جاءت هذه الدراسة لتكشف عن جانب من هذا الاهتمام النحوي والبلاغي الذي حظي به هذا الأسلوب.

الكلمات المفاتيح: الاعتراض، الوظيفة النحوية، القيمة البلاغة، الشعر، النثر.

Abstract:

This paper discusses apposition which is one of the Arabic language styles. This style has a remarkable presence in speech, prose and poetry which made it a matter of interest of grammarians and rhetoricians. Apposition is handled in different ways according to various views and fields. Grammarians dealt with apposition as a sentence with no function, showing its different positions, conditions and advantages. While rhetoricians dealt with it as a literary style used by the speaker to perform rhetorical purposes. Rhetoricians also analyzed modals of opposition from the Holy Quran, prose and poetry. By analyzing these models, they showed the rhetoric of

apposition, as well as its richness and diversity in literary language and artistic styles. So, this study aims to shedt light on the rhetorical and grammatical interest towards apposition.

Keywords: apposition, grammatical function, rhetorical value, poetry, prose.

مقدمة

تعد الأساليب البلاغية التي تتوزع على علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان، والبديع من أهم وسائل التعبير الأدبي وأدواته التي ترفع من قيمته وتحقق له الجمالية، وقد اعتنى بها علماء العربية وصنفوا فيها وبينوا خصائصها ووظيفتها، ومن هذه الأساليب أسلوب الاعتراض، الذي يندرج ضمن ما يعرف في علم المعاني بالإطناب وهو على النقيض من الإيجاز، وبالتالي فإن الاعتراض يُوظَّف بشكل أساس من أجل التوسع في الكلام، وما يتطلبه من معان إضافية قد يحتاجها المتكلم دون أن تكون هذه المعاني جزءا من المعنى الأساس الذي يكون المتكلم بصدد الخوض فيه؛ لذلك فإن الاعتراض من أبرز خصائصه أنه يمكن الاستغناء عنه في معنى الكلام الأصلي، إلا أنه لا يُستغنى عنه فيما جيء به من أجله.

وقد تناول البحث أسلوب الاعتراض من جانبين؛ الأول هو الجانب النحوي فَتمَّ التفصيل في هذا الأسلوب عند النحاة، حيث تم التطرق إلى مفهومه، وطبيعة الجملة الاعتراضية ومواضعها ووظائفها، والفرق بينها وبين أنواع أخرى من الجمل كالجملة الحالية، أما الثاني فهو الجانب البلاغي وفيه تم التفصيل في الرؤية البلاغية لهذا الأسلوب، وكان المنطلق أن النظرة إليه تختلف عن النظرة النحوية، فَتمَّت مناقشة تعريفه الذي يختلف نوعا ما عن التعريف النحوي؛ فبلاغيا التركيز يكون بشكل كبير على الجانب الأدبي أما في الجانب النحوي يكون التركيز على جانب الوظيفة النحوية والسلامة اللغوية للتراكيب والأساليب، وبالتالي كان البحث البلاغي يصب في القيمة الفنية والأدبية لهذا الأسلوب وما يحققه من أغراض بلاغية، وأيضا ما يضيفه للتعبير الأدبي، وكانت ملاحظات البلاغيين وآراؤهم والشواهد التي يذكرونها من القرآن الكريم والكلام العربي شعره ونثره هي أفضل معين لإدراك بلاغة هذا الأسلوب وقيمته الفنية.

وأهمية هذا الموضوع تتمثل في الشعور بالحاجة إلى مزيد من البحث في مثل هذه الأساليب التي تعد - بحق - كنوزا لم يُعْنَ بها العناية الكافية حديثا رغم وجود بعض الدراسات الهامة في

هذا الشأن، والحاجة أيضا إلى استقصاء آراء القدماء وتقديمها بأسلوب جديد عساه يكون نافعا.

أما المنهج الذي اعْتُمِد في هذه الدراسة فهو وصفي تحليلي يعمد إلى وصف أسلوب الاعتراض، ثم تحليله في ضوء الآراء النحوية والبلاغية، والكشف عن بنيته وظيفته في ودلالته - في شقيه النحوي والبلاغي- بالاستعانة بالمنهج الفني الذي يركز على إبراز أوجه الجمال في التعبير الأدبي.

وبناء على ما تقدم فإن هذه الورقة تسعى إلى تقديم قراءة لأسلوب الاعتراض من خلال استعراض الآراء التي كانت تناولته ومن ثم الكشف عن قيمة هذا الأسلوب ودوره النحوي وأيضا ما يضفيه على الكلام من الناحية البلاغية، والتركيز كان منصبا -أساسا- على بيان وجهتي نظر الفريقين، فريق النحاة وفريق البلاغيين.

1- مفهو م الاعتراض:

1.1- الاعتراض لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (عرض): " وعَرَضَ الشيء يعرض واعترض انتصب ومنع وصار عارضا كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوهما تمنع السالكين سلوكها. ويقال: اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه، واعترض الشيء: تَكَلَّفَه"[1]، يظهر المعنى اللغوي أن الاعتراض هو بروز شيء بشكل مغاير أو مختلف لما هو كائن أو متوقع بحيث يحول دون سير الأشياء كما اعتدناها، أو لنقل ظهور شيء بشكل مفاجئ.

2.1- الاعتراض اصطلاحا:

لهذا المصطلح دلالات كثيرة بحسب المجال الذي يستخدم فيه، وسنذكر هنا تلك التعريفات التي تتعلق بمجالنا، جاء في كتاب التعريفات:" الاعْتِراضُ: هُوَ أَنْ يَأتِيَ فِي أَثْنَاء كَلَامٍ، أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْن مُتَّصلَيْنْ مَعْنىً بِجُمْلةٍ أَوْ أَكْثرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مْنَ الْإِعراب لِنُكْتَةٍ سوى رَفْعِ الْإِبْهَامِ، ويُسَمَّى الْحَشْوَ أَيْضًا كالتَّنْزِيه في قولِه تعالى: ((وَيَجْعلُونَ لِلَّهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ، وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ))، فَإِنَّ قَوْلَه (سُبحانَه) جُملةٌ معترضَةٌ لِكَونِهَا بتقديرِ الفعلِ وقعتْ في أثناءِ الكلامِ، لأن قولَه: ((وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)) عَطْفٌ على قولِه: ((لِلَّهِ البَنَاتِ))، والنُّكتةُ فِيهِ تَنزيهُ اللهِ عَمَّا يَنسبُون إِلَيْهِ"[2]، ويظهر في هذا التعريف أنه يتبنى المعنى النحوي، أكثر من المعنى البلاغي، ذلك أن الاعتراض أسلوب قد تم تداوله في النحو وفي البلاغة أيضا، ومما يؤكد هذا المنحى في هذا التعريف تأكيده أن الاعتراض يكون جملة لا محل لها من الإعراب، ورغم الاختلاف الذي نجده بين الطرفين في معالجة هذه

الظاهرة إلا أنه من الضروري التنبيه إلى أن الدراسة النحوية أكثر هيمنة، وهذا ليس غريبا لأن الاعتراض هو ظاهرة نحوية بالدرجة الأولى.

وحتى يتضح معنى هذا الأسلوب نحويا وبلاغيا نورد ما يلي: " والجملة المعترضة هي التي تعترض بين شيئين متلازمين أو متطالبين، لتوكيد الكلام أو توضيحه، أو تحسينه، وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه وليست معمولة لشيء منه"[3]، هذا التعريف نحوي وهو محل إجماع -أو يكاد- بين النحاة في القديم وفي الحديث أيضا، ونرى فيه التركيز على أن الاعتراض يكون جملة بين جملتين أو كلمتين متلازمتين؛ كأن تكون بين مبتدأ وخبره، أوبين الفاعل والمفعول به، أو بين الصفة والموصوف، وغير ذلك.

ونجد ابنَ الأثير - وهو بلاغي – يعرف الاعتراض بقوله: " وبعضهم يسميه الحشو (يقصد الاعتراض) وحَدُّه كل كلام أُدخِل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقي الأول على حاله"[4]، وهو كما نلاحظ لم يلتزم بالمفهوم النحوي، وقال إن الاعتراض يكون بلفظ مفرد أو مركب، وليس شرطا أن يكون جملة كما قال النحاة، ثم قال بأن الغاية من بحث هذه الموضوع ليس من باب الجواز أو عدم الجواز أو بعبارة أخرى ليس من باب التمييز بين الاعتراض الصحيح والاعتراض الفاسد، فقد قال إن ذلك من وظيفة النحو والنحاة " واعلم أن الجائز وغير الجائز يؤخذ من كتب العربية (يعني كتب النحو) فإنه مستقصى فيه... وليس هذا مكانه"[5]، مشيرا بذلك إلى أن بحثه في الاعتراض ليس من باب النحو، ولكن من باب الفصاحة والبلاغة. وفي كل الأحوال فإن أسلوب الاعتراض – كما سيأتي- من المباحث النحوية والبلاغية، والرؤية فيه يتقاسمها المجالان، ولا غرابة أن يتداخلا وأن يشتركا في أشياء وأن يتباينا في أشياء، والمباحث الأتية ستتضح فيها هذه المسائل.

أولا: الاعتراض في الدرس النحوي:

تم دراسة هذه الأسلوب – نحويا - في إطار الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وتحديد في مبحث الجملة الاعتراضية، وقد سبق تعريفها، ولكن سنفصل في ذلك في هذا المبحث.

1-1- مفهوم الاعتراض نحويا:

وقد ورد في تعريفها أيضا – نحويا – أنها:" المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا"[6]، والمقصود بالشيئين اللذين يتم اعتراضهما عنصران أو مكونان من مكونات الجملة، اسمية كانت أم فعلية.

وقد بين تمام حسان السبب في استعمال أسلوب الاعتراض، وكذلك ذكر بعض صوره "ومن هنا نجد الاعتراض خاطر طارئ يريد المتكلم أن يعبر عنه لسامع ما من دعاء أو قسم أو نفي أو وعد أو أمر أو نهي أو تنبيه إلى ما يريد أن يلفت إليه انتباه السامع، ويقع بين متلازمين يمكن الاستغناء عنه، كالاعتراض بين ا لمسند والمسند إليه أو الفعل والمفعول"[7] .

وقد ذكر النحاة المواضع التي تقع فيه الجملة الاعتراضية[8]:

(ومما يلاحظ أنهم يوردون للموضع الواحد للجملة الاعتراضية أكثر من شاهد من القرآن الكريم أو من الشعر، وربما أوردوا الشاهد الشعري دون ذكر اسم الشاعر، مثال ذلك ما نجده عند ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب).

2-1- مواضع الجملة الاعتراضية:

- بين الفعل والفاعل: مثل قول الشاعر:

وَقَدْ أَدْرَكَتْنِي -وَالَحَوَادِثُ جَمَّةٌ- أَسِنَّةُ قَوْمٍ لَا ضِعَافٍ وَلَا عُزْلِ[9]

فالجملة الاعتراضية في هذا البيت هي (الحوادث جمة) وقد اعترضت بين الفعل 'أدركَ(تني)' والفاعل (أسنةُ)، فأصل الكلام أدركتني أسنة قوم، ويتبن من هذا المثال أن هذه الجملة دخيلة على الجملة الأصلية؛ وبالتالي فهي غير مؤثرة في المعنى الأصلي، ويمكن من هذه الناحية الاستغناء عنها، وهذا هو أساس تسميتها بالمعترضة، ومن ثمة لا تأثير لها في السياق النحوي للكلام.

- بين الفعل ومفعوله: كقول الشاعر:

واعْلَمْ – فَعِلْمُ المَرْءِ يَنْفَعُهُ - أَنْ سَوفَ يَأْتي كُلُّ مَا قُدِرَا[10]

الجملة الاعتراضية هنا هي (فعلم المرء ينفعه) وقد وقعت بين الفعل (اعلم) والمفعول به الجملة الفعلية (أن سوف يأتي...)

- بين المبتدأ وخبره: كقول الشاعر:

وَفِيهِنَّ -وَالأَيَّامُ يَعْثُرْنَ بِالْفَتَى- نَوَادُبُ لَا يَمْلُلْنَهُ وَنَوَائِحُ[11]

جملة (والأيام يعثرن بالفتى) اعترضت أو وقعت بين المبتدأ المؤخر (نوادب) وخبره المؤخر (فيهن).

- بين ما أصله مبتدأ وخبر: كقول أبي المنهال:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلِّغْتَهَا - قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانْ[12]

ف (الثمانين) هنا أصلها مبتدأ قد دخلت عليها (إن)، والجملة الاعتراضية (وبلغتها) جاءت بين (الثمانين) التي هي اسم (إن) ، وبين (قد أحوجت) التي هي خبر (إن).

- بين الشرط وجوابه: كما في قوله تعالى: ((فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ))[13]، فجملة (ولن تفعلوا) واعترضت بين جملة الشرط (فإن لم تفعلوا) وجوابه (فاتقوا النار).

- بين القسم وجوابه: نحو قول النابغة:

لَعَمْرِي - وَمَا عمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ - لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ[14]

فجملة (وما عمري علي بهين) اعترضت القسم (لعمري) وجوابه (لقد نطقت بطلا ...)

- بين الموصوف والصفة: نحو قوله تعالى: ((وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ))[15]، فجملة (لو تعلمون) اعترضت الموصوف في الآية (قَسمٌ) والصفة (عظيم).

- بين الحرف وتوكيده: مثل قول مجنون ليلى :

خَلِيلَيَّ لَا – وَاللهِ – لَا أَمْلُكُ الَّذِي قَضَى اللهُ فِي لَيْلَى ولَا مَا قَضَى لِيَا[16]

فعبارة (والله) اعترضت بين حرف النفي (لا) والتوكيد اللفظي (لا).

- بين الاسم الموصول وصلته: كما في قول الفرزدق:

تَعَشَّ، فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ – يَا ذِئبُ - يَصْطِحِبَانِ[17]

- بين المتعاطفين : كما في قوله تعالى: ((والَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أو ظَلَمُوا أَنفسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فاسْتغفرُوا اللهَ لذنوبِهم ومَنْ يغفرُ الذنوبَ إِلَّا اللهَ ولَمْ يُصِرُّوا على ما فَعَلوا وهُمْ يَعْلَمُون))[18]، فجملة (من يغفر الذنوب إلا الله) اعترضت جملتين هما: الأولى: (والذين إذا فعلوا فاحشة ...) والثانية: (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون).

- بين جملتين مستقلتين بينهما علاقة، نحو قول زُفَر بن الحارث:

أَرِينِي سِلاحِي – لَا أَبَا لكِ – إنَّنِي أرى الحربَ لا تزدادُ إلا تَمَادِيَا[19]

جملة (لا أبا لك) اعترضت بين جملة (أريني سلاحي) وبين (إنني أرى الحرب ...) فهاتان الجملتان مستقلتان عن بعضهما إلا أن بينهما علاقة في أن الثانية سبب في الأولى.

- بين حرف التنفيس (سوف) وفعله: نحو قول الشاعر:

ومَا أَدْري وسوفَ – إِخَالُ - أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ[20]

ف(إخال) اعترضت بين (سوف) والفعل (أدري)، " وهذا الاعتراض في أثناء اعتراض آخر؛ فإن سوف وما بعدها اعتراض بين أدري وجملة الاستفهام"[21]

- بين الحرف الناسخ وما دخل عليه: نحو قول الشاعر:

كأَنَّ - وقدْ أتَى حَوْلٌ كَمِيلٌ - أَثَافِيَهَا حَمَاماتٌ مُثُولُ[22]

جملة (وقد أتى حول كميل) اعترضت بين (كأن) واسمها (أثافيها).

- بين الحرف ومنفيه: نحو قول الشاعر:

ولَا – أَراهَا - تَزَالُ ظَالمةً تُحدِثُ لِي نَكْبةً وتَنْكَؤُهَا[23]

جملة (أراها) اعترضت بين (لا) النافية وما نفته وهي (تزال ظالمة).

هذه أبرز مواضع الاعتراض عند النحاة، وقد أوردها ابن هشام وغيره مفصلة وبأمثلتها، إلا أنه ينبغي التنبيه إلى أنهم اختلفوا في بعض شواهد الجملة الاعتراضية، فمنهم من عدها اعتراضية ومنهم لم يعدها كذلك، وهذا يقودنا إلى الحديث عن بعض الالتباس الذي يقع بين هذه الجملة (الاعتراضية) وبين جمل أخرى بينهما تشابه.

1-3- الفرق بين الجملة المعترضة والجملة الحالية:

من أبرز الفروق بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية ما يلي:

- الجملة الاعتراضية قد ترد إنشائية بينما الحالية لا تكون إلا خبرية[24]؛ فالاعتراضية تَرِدُ إنشائية بصيغة الأمر، نحو قوله تعالى: ((ولا تُؤْمُنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُم، قُلْ إِنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ،

أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ))[25]، فجملة (قل إن الهدى...) أمرية، وقد اعترضت بين جملتي (ولا تؤمنوا ...) و (أن يؤتى أحد...).

كما أنها قد ترد استفهامية كم في قوله تعالى: ((... فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبِ إِلَّا اللهُ ولمْ يُصِرُّوا على ما فَعَلُوا وهُمْ نَادُمُون))[26]، فجملة (ومن يغفر الذنوب إلا الله) اعترضت بين (فاستغفروا لذنوبهم) وبين جملة (ولم يصروا على ما فعلوا).

- الجملة الاعتراضية قد تسبق بحرف يفيد الاستقبال (السين وسوف ولن)، أما الحالية فلا يصح أن تسبقها هذه الحروف، من ذلك (وما أدري وسوف إخال أدري)، ((فإن لم تفعلوا – ولن تفعلوا فاتقوا النار)).

- الجملة الحالية لها محل من الإعراب ولذلك تؤول بمفرد، أما الجملة الاعتراضية فهي لا محل لها من الإعراب، لذلك فهي لا تؤول بمفرد.

- الجملة الاعتراضية تقترن أحيانا بما يمكن تسميته بأحرف الاعتراض وهي في الأصل للاستئناف أو العطف مثل: الفاء، الواو، إذ التعليلية، حتى الابتدائية، وتلحق بها اللام الموطئة للقسم) " أما الجملة الحالية فلا يجوز أن تقترن بواحد من هذه الحروف، فإذا اقترنت بالواو وجب أن تكون هذه الواو بمعنى (إِذْ)"[27].

1-4- الأغراض النحوية للجملة الاعتراضية:

ورد في بعض تعاريف الجملة الاعتراضية أنها تأتي لأغراض محددة وهي: التوكيد، أو التوضيح، أو التحسين، ومعنى ذلك أن هذه الجملة دخيلة على الكلام وعلى معناه الأصلي، ويمكن الاستغناء عنها، وإنما جِيء بها لإفادة معانٍ إضافية لم تكن لتتضح أو ليدركها السامع لولا هذه الجملة، وهذه الأغراض هي في حقيقة الأمر كثيرا ما نجد النحاة يصنفون أساليب أو ألفاظا على أنها ليست من صميم الكلام أو الجملة في معناها الاصطلاحي بل هي لإفادة مثل هذه الأغراض.

ومثال الجملة الاعتراضية التي يراد منها توكيد الكلام قول عمرو بن شأس:

أَرَدَتَ عِرارًا بالهَوانِ، ومن يُرِدْ عِرارا لَعَمْرِي بالهوانِ فقدْ ظَلَمْ[28]

لأن جملة القسم الواردة في هذا البيت أفادت التوكيد.

ومثال الجملة الاعتراضية التي يراد من تحسين الكلام قول زهير بن أبي سلمى:

سَئِمْتُ تَكاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ثَمانينَ حَوْلًا - لا أبا لك – يَسْأَمِ[29]

فجملة (لا أبا لك) اعتراضية جيء بها لتحسين الكلام وتزيينه على عادة العرب في إطلاق هذه العبارات، والراد ليس المعنى الحقيقي للعبارة ولا توكيد الكلام ولا توضيحه أيضا.

ومثال الجملة الاعتراضية التي يراد منها التوضيح ما ورد في قوله تعالى: ((وَوَصَّينَا الانْسَانَ بوَالِديهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا على وهْنٍ وفِصالُهُ في عامَينِ أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوالديكَ...))[30]، فجملتا (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) اعترضت جملة (وصينا الانسان بوالديه)، وجملة (أن اشكر لي ولوالديك)، والغرض منها توضيح السبب في توصية الله عز وجل بالوالدين وبيان منزلتهما. وينبغي التنبيه إلى أمر هام وهي أن هذه الأغراض الأصل فيها أن موضعها هو الجانب البلاغي لكن تم إيرادها هما لأن تعريف الاعتراض -نحويا- قد نص على هذه الأغراض، وفي ذلك إشارة إلى أن الرؤية البلاغية قائمة في أساسها على الدرس النحوي.

ثانيا:- الاعتراض في الدرس البلاغي:

2-1- مفهوم الاعتراض بلاغيا:

أسلوب الاعتراض -كما تمت الإشارة إلى ذلك من قبل- هو من المباحث المشتركة بين النحو والبلاغة، وقد كانت الدراسة النحوية لهذا الأسلوب مقتصرة بشكل عام على تحديد مفهومه ومواضعه وأسباب وروده في الكلام، إلا أن الأمر يختلف في الدراسة البلاغية.

بدايةً ومن حيث مفهوم الاعتراض فإننا نجد بعض الأمور الهامة، من ذلك أن هذا الأسلوب أي الاعتراض عند البلاغيين أوسع وأعم، ويتبين ذلك من خلال تعريفات البلاغيين، يعرفه ابن المعتز بقوله" الاعْتِرَاضُ: هُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ وَهُو أَنْ يَعْتَرِضَ الْمُتَحَدِّثُ بِكَلَامِهِ كَلَامًا آخَرَ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّمَ الْمَعْنَى، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى إِتْمَامِهِ،... "[31].

ويعرفه أبوهلال العسكري: " الاعتراض هو اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يرجع إليه فيتمه"[32].

ويعرفه القزويني:" وَهُو أَنْ يُؤتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ مَعْنًى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مَنَ الْإِعْرَابِ لِنُكْتَةٍ سِوَى دَفْعِ الْإِيهَامِ ... ثُمَّ جَوَّزَ بَعْضُهُمْ وَقَوعَهُ آخِرَ جُمْلَةٍ لَا تَلِيهَا جُمْلَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِهَا فَيَشْمَلُ التَّذْيِيلَ، وَبعْضَ صُورِ التَّكْمِيلِ، وَبَعْضُهُمْ كَوْنَهُ غَيْرَ جُمْلَةٍ فَيَشْمَلُ بَعْضَ

صُوَرِ التَّتْمِيمِ وَالتَّكْمِيلِ"[33]، فهذه بعض تعريفات البلاغيين للاعتراض، ونلاحظ أنه عندهم يتميز بالعموم، وليست فيه تلك الدقة التي نجدها عند النحاة، فهؤلاء على سبيل مثال يشترطون أن يكون أن تكون الجملة المعترضة بين شيئين متلازمين -كما رأينا- لكن عند البلاغيين لا نجد ذلك، بل ما نجده هو عِبَارَةُ (هو اعتراض كلام في كلام) دون تدقيق أو اشتراط معين، إلا أننا نلاحظ أن تعريف القزويني هو أقرب إلى تعريفات النحاة في شقه الأول، لكنه يخالفهم في الشق الثاني وذلك في قوله: (ثم جَوَّزَ بعضهم وقوعه آخر جملة لا تليها جملة متصلة به)، وهذا يعني أن الاعتراض بلاغيا قد لا يفصل جملتين، بل يكون في نهاية الكلام، وقد ضرب لذلك مثلا وهو في قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ))[34]، فهو قد عَدَّ (ويؤمنون به) من الاعتراض الذي قال عنه في الوقت نفسه إنه قد يكون صورة من صور التتميم والتكميل وهما محسنان بديعيان آخران.

وبلا شك فإن هذا التوسع في تعريف الاعتراض كان نتيجة النظرة البلاغية لهذا الأسلوب التي تختلف عن النظرة النحوية، وتعالجه على أنه شكل من أشكال التعبير البلاغي، وصورة من صور تحسين الكلام وتزيينه.

ومن مظاهر الدراسة البلاغية لهذا الأسلوب الخلط بين الاعتراض وأساليب ومحسنات أخرى، يكون بينها ضرب من التشابه.

2-2- بين الاعتراض والالتفات:

لقد كان هذا الخلط بين بين الأسلوبين قديما أو بعبارة أخرى في البحوث البلاغية الأولى قبل أن تستقر على مصطلحات محددة، من ذلك أننا نجد قدامة بن جعفر يقول: "ومن نعوت المعاني الالتفاتُ : وهو أن يكون الشاعر آخِذاً في مَعْنًى ، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأنَّ راداً عليه قولَه أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً إلى ما قدمه فإما أن يذكر سببه أو يحلَّ الشك فيه"[35]، فهو يعرف الالتفات تعريفا قريبا من تعريف الاعتراض، ثم إنه يأتي بأمثلة عنه بعضها يمكن عدها من الاعتراض.

ومن الذين لا يميزون بين الالتفات والاعتراض الحاتمي، إذ إنه تطرق إلى هذا الموضوع في فصل سماه ' أبلغ ما قيل في الالتفات ' ويقول بعد ذلك مباشرة: " وقد سماه قوم الاعتراض"[36]،

ثم يعرفه بقوله:" هو أن يكون الشاعر أخذ في معنى فيعدل عنه إلى غيره، قبل أن يتم الأول ثم يعود إليه فيتمه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة في حسنه"[37]، فهذا التعريف هو نفسه تقريبا تعريف الاعتراض كما مر معنا عند البلاغيين الذين ذكرناهم، ثم إنه يورد أمثلة ينطبق عليها هذا التعريف وشبيهة بالأمثلة السابقة المساقة لهذا الأسلوب، من ذلك قول: النابغة الجعدي:

أَلَا زَعمتْ بَنُو سَعدٍ بَأَنِّي - أَلَا كَذبتْ – كبيرُ السِّن فَانِي[38]

وقد سار على هذا المنوال في عدم التفريق بين الالتفات والاعتراض ابنُ رشيق أيضا؛ إذ إنه عقد له بابا بعنوان: (باب الالتفات)، ثم قال:" وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك حكاه قدامة..."[39]، وهو يشير في هذا الخلط بين الأسلوبين إلى قدامة جعفر الذي يعد من الأوائل الذين قالوا بهذا الرأي. ثم يمضي قائلا: ((وسبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كُثَيِّر عَزَّة:

لَوْ أَنَّ البَاخِلينَ وأَنتِ منهم رَأَوْكِ تَعلَّمُوا منكِ المطَالَا

فقوله (وأنت منهم) اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز وجعله بابا على حِدَتِه، بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما"[40].

فهو كما نرى يعرف الالتفات تعريفا هو نفسه التعريف البلاغي للاعتراض كما نجده عند كثير من البلاغيين، إلا أنه يشير إلى الرأيين في هذا، رَأْيِ ابن المعتز الذي يميز بين الأسلوبين، والرأي الآخر الذي لا يميز بينهما، وهو - حسب قوله – رأي الأكثرية. ثم نراه يورد أمثلة عديدة قال عنها إنها من الالتفات، وقد أورد غيره بعضها على أنها من الاعتراض، من ذلك قول جرير:

نِعمَ القرينُ- وكُنْتِ عِلقَ مَضِنَّةٍ- وَارَى بِنَعفٍ بَلِيةَ الأَحْجَارِ

وقول عوف بن محلم:

إن الثمانينَ – وبُلِّغْتَهَا - قدْ أَحْوجتْ سَمعِي إلى تُرجمانِ[41]

وبعد أن يذكر نماذج من الالتفات (الذي هو الاعتراض في أحد الرأيين)، يُبدي إعجابه برأي عبدالله بن المعتز وقد ذكر بيتين أنشدهما:

مَتى كان الخِيامُ بذي طُلوحٍ سُقيتِ الغيثَ أَيَّتَهَا الخيَامُ

وأيضا:

طَرِبَ الحَمامُ بِذِي الأَراكِ فَهاجَني لَازِلتَ في غُلَلٍ وأَيْكٍ نَاضرِ

ويعقب على ذلك بأن ابن المعتز لا يرى أسلوب الالتفات إلا ما كان على هذا النسق وإلا كان اعتراضا، ويقول أيضا: " وقد أحسن ابن المعتز العبارة عن الالتفات بقوله هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة ومن المخاطبة إلى الإخبار، وتَلَا قوله تعالى: ((حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ))"[42]، ويبدو أن ابنَ رشيق مقتنع بالفصل الذي جعله ابنُ المعتز بين أسلوب الالتفات وأسلوب الاعتراض؛ فالأول أن يكون المتكلم في موقف إخبار ثم يعدل عن ذلك إلى المخاطبة أو العكس، أما الثاني فهو اعتراض كلام في كلام أو أن يؤتى بين كلامين متصلين بجملة أو أكثر لغرض معين دون اشتراط لموقفي الإخبار والمخاطبة الذي ينصرف المتكلم من أحدهما إلى الآخر، فحتى يكون الأسلوب اعتراضا لا بد أن تكون الجملة المعترضة متصلة نحويا بما قبلها، وأيضا لا بد أن تكون لغرض التأكيد أو التنبيه على أمر ما يريده المتكلم وأيضا الجملة المعترضة يمكن إسقاطها دون أن يختل الكلام[43] وهذا ما لا نجده في الالتفات.

ويظهر عند التحقق أن الأسلوبين مختلفان وإن كان بينهما بعض التشابه أو التداخل، كما أن بعض أساليب الاعتراض قد تكون التفاتا والعكس أيضا، وهذا هو منشأ التداخل واختلاف البلاغيين بشأنهما.

2-3- بين الاعتراض والتتميم والتكميل:

وقع نوع من التداخل بين الاعتراض والتتميم وبين الاعتراض والتكميل أيضا مما أدى إلى الخلط أحيانا عند بعضهم والسبب يرجع إلى التشابه الحاصل بينها في الشكل والصورة اللغوية، وأيضا إلى كون الثلاثة كلام فضْلَة بمعنى أنه إذا أُسقطَ لم يُصب المعنى الرئيس الموجود في السياق بالفساد لأنه تام من دونه، وأيضا الثلاثة تندرج ضمن أسلوب الإطناب فالوظيفة العامة واحدة.

2-3-1 التتميم: للتمييز بينهما نعرف الأسلوبين (الاعتراض سبق تعريفه)، أما التتميم فيعرفه أبو هلال العسكري بقوله " هو أن تُوفِيَ المعنى حظه من الجودة وتُعطِيَه نصيبه من الصحة، ثم لا تغادر معنى فيه تمامه إلا تورده، أو لفظا فيه توكيده إلا تذكره كقول الله تعالى: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وهو مؤْمِنٌ لَنُحْيِيَنَّهُ حياةً طَيِّبَةً))، فبقوله تعالى: (وهو مؤمن) تَمَّ المعنى"[44].

ويعرفه القزويني بقوله:" وَهُو: أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ لَا يُوهِمُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ بِفَضْلَةٍ، لِنُكْتَةٍ كَالْمُبَالَغَةِ، نَحْوُ: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ، فِي وَجْهٍ، أَيْ مَعَ حُبِّهِ"[45].

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أن التتميم يكون بعبارة(شبه جملة غالبا) ويقصد منه من تعزيز المعنى الأصلي للكلام بمعنى أو لفظ يزيد في تمامه وجودته، أو كما عبر القزويني يؤتى به (لِنُكْتَةٍ) بلاغية معينة كالمبالغة أو غيرها، لكن ما يهمنا هو أن هذه العبارة المضافة ليست من أركان الجملة فهي فَضْلَة، والمعنى الأصلي من دونها تامٌّ، وفي هذه الناحية أشبه التتميمُ الاعتراضَ، أي في كونهما يمكن الاستغناء عنهما بالنظر إلى المعنى مكتمل من دونها، إلا أن المدقق في الأمر يدرك أن الأسلوبين مختلفان، وذلك من عدة وجوه منها: أن الاعتراض كلام يأتي بين كلامين متصلين بينما التتميم ليس كذلك، ومنها أيضا أن الاعتراض يكون غالبا جملة لا محل لها من الإعراب، بينما التتميم يكون شبه جملة لها محل من الإعراب.

2-3-2- **التكميل (الاحتراس)**: يعرفه القزويني: "... هُو أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ يُوهِمُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ بِمَا يَدْفَعُهُ، كَقَوْلِهِ:

فَسَقَى بِلادَكَ غَيرَ مُفسِدُهَا صُوبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي[46]

ومعنى ذلك أن هذا الأسلوب يستخدم حينما يورد المتكلم كلاما يفهم منه غير المقصود، فيأتي بما يزيل هذا الفهم ويحافظ على المعنى المراد؛ فالشاعر في البيت السابق يدعو بالسُّقيَا لبلاد المخاطب بمطر كثير، ولكن من شأن المطر الكثير أن يغرق ويفسد، فأتى الشاعر بما لا يؤدي إلى هذا المعنى وهي عبارة (غير مفسدها)، فهذا تكميل منه للمحافظة على المعنى والاحتراس من فهم غير المقصود. ولا شك أن السبب في الخلط بين التكميل والاعتراض هو أيضا في التشابه بينها من حيث إنهما كلام زائد عن المعنى الأصلي جِيءَ به بعد تمامه، لغاية معينة قصد إليها المتكلم، لكن المتفحص للأسلوبين يلاحظ الفرق الواضح والاختلاف البين بهما، وذلك من جهة أن التكميل أو الاحتراس يؤتى به من أجل المحافظة على فهم المعنى المراد وحتى لا يفهم غيره، أي يدفع به الإيهَام، أما الاعتراض فلا يؤتى به لهذه الغاية.

ولو أخذنا مثالا جيدا عن التكميل لاتضح الاختلاف بينه وبين الاعتراض، يقول تعالى: ((وأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ))[47]، فقوله سبحانه ((من غير سوء)) احتراس (تكميل) عن أن يكون هذا البياض علة من العلل، كالبرص أو غيره[48]، يتبين بشكل واضح الفرق بين التكميل والاعتراض.

وبالجملة فإن هذه الأساليب الأربعة (الاعتراض، الالتفات، التتميم، التكميل) وإن كان بينها تشابه في الصورة اللفظية أحيانا وربما في الغرض البلاغي إلا أنها مختلفة عن بعض من وجوه عديدة -كما أوضحنا- وقد جاء في معجم البلاغة العربية" وإذ يباين الاعتراض الالتفات فهو يباين التتميم والتكميل والإيغال"[49].

3- بلاغة الاعتراض:

يظهر أن هذا الأسلوب من الأساليب ذات الأثر البلاغي في الكلام لذلك نجده مستعملا بكثرة في القرآن الكريم، وفي فصيح كلام العرب شعره ونثره، وقد نبه إلى بلاغة هذا الأسلوب وقيمته الفنية عديد العلماء، يقول ابن فارس:" إن من سنن العرب الاعتراض بين الكلام وتمامه كلام لا يكون إلا مفيدا"[50]، فالاعتراض من سنن العرب – حسب هذا القول - أي من تقاليدهم الأدبية وما ذلك إلا لبلاغته وطاقته الأسلوبية وخصائصه الفنية، وما يؤكد ذلك أيضا قوله (لا يكون إلا مفيدا)، وهذه الفائدة بالتأكيد هي بلاغية في المقام الأول.

ويقول ابن جني:" اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم قد جاء في القرآن، وفصيح الشعر ومنثور الكلام، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد..."[51]، فالاعتراض بهذا الوصف يكون- قطعا- من الأساليب البليغة ذات القيمة العالية من الناحية الفنية. ثم يوضح ابن جني بصورة أقوى قيمة هذا الأسلوب بقوله:" والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير، ودال على فصاحة المتكلم وقوة نَفْسِه وامتداد نَفَسِه، وقد رأيته في أشعار المحدثين"[52].

وعَدَّه ابن المعتز من محاسن الكلام في الشعر والنثر[53].

وعقد له ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) بابا وبين بشكل مفصل بلاغته، وقبل ذلك قال بأن بعضهم يسميه الحشو، ويقول إنه على قسمين مفيد وغير مفيد[54]، ثم يورد أمثلة عن الأول: " وهو الذي يأتي في الكلام لفائدة كقوله تعالى: ((فَلَا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ- وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ- إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ))... وفائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هو **تعظيم** شأن المُقْسَمِ به في نفس السامع، ألا ترى إلى قوله تعالى (لو تعلمون) اعتراضا بين الصفة والموصوف، وذلك الأمر بحيث لو علم وفي حقه من التعظيم"[55]، ثم يمضي في إيراد نماذج من هذا الأسلوب ويبين الغرض البلاغي منها، من ذلك **التقرير والإثبات** أيضا وهنا أورد عديد الأمثلة ثم يقوم بشرحها وبيان بلاغة الاعتراض فيها، ثم يقول" والاعتراض إذا كان هكذا كَسَا الحديث لطفا إن كان غزلا، وكساه أُبَّهةً وجلالا إن كان مديحا، وإن كان هجاء كساه تأكيدا وإثباتا كقول كُثَيِّر عَزَّة:

لَوَ أَنَّ الباخِلينَ – وأنتِ منهم - رَأَوْكِ تَعلَّمُوا مِنْكِ المطَالَا

فقوله (وأنت منهم) من مَحْمُود الاعتراض ونادره، وفائدته هاهنا التصريح بما هو المراد"[56].

أما القزويني فقد أورد الاعتراض بوصفه صورة ومن صور الإطناب الذي يعرفه بجعله مقابلا للإيجاز بقوله" فَالْإِيجَازُ أَدَاءُ الْمَقْصُودِ بِأَقَلَّ مِنْ عِبَارَةِ الْمُتَعَارَفِ، وَالْإِطْنَابُ أَدَاؤُهُ بِأَكْثَرَ مِنْهَا"[57]؛ فالإطناب قائم على الإطالة والتوسع في الكلام بحيث تكون الألفاظ أكثر من المعاني المعبر عنها، أو يؤتى بمعان زائده وإضافية بحسب ما يريد المتكلم ونحو ذلك. وقد ذكر صورا وطرقا متعددة يمكن أن يتحقق بها الإطناب، والاعتراض واحد منها، ثم بين بعض الأغراض التي يرد لأجلها، وهو ما يسمى(النكتة البلاغية)، ومن ذلك:

التنزيه في قوله تعالى: ((وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ))،

والدعاء في قول الشاعر:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلِّغْتَهَا - قَدْ أَحْوجَتْ سَمْعِي إِلى تُرْجُمَانْ

والتنبيه في قوله:

وَاعْلَمْ فَعِلْمُ المَرْءِ يَنْفَعُه أُن سَوفَ يَأتِي كُلُّ ما قُدِرَا[58]

من الأغراض أيضا التي يكون الاعتراض لأجلها[59]:

- **التبرك**: كمت ورد في قوله تعالى: ((لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ * لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ * فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا))[60]؛ ففي هذه الآية اعتراض وهو قوله (إن شاء الله) بين صاحب الحال (أنتم) والحال (آمنين)، ويفيد أن الدخول إلى المسجد الحرام سيكون بمشيئة الله وعنايته، فيكون دخولا مأمونا ومباركا.

- **الاستعطاف**: كقول أبي الطيب المتنبي:

وخُفوقِ قَلْبٍ لَوْ رأيتِ لَهَيبَه - يا جَنَّتِي- لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنَّمَا[61]

فعبارة (يا جنتي) اعتراض بين جملة الشرط (لو رأيت لهيبه) وبين جوابه لظننت ...) وغرضه الاستعطاف.

- **التحسر**: كقول ابراهيم بن المهدي يرثي ابنه:

وإِنّي وإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلي لَعَالِمٌ بأَنّي وإنْ أَبْطَأْتُ مِنكَ قَرِيبُ[62]

في هذا البيت اعتراضان، الأول (وإن قدمت قبلي) والثاني (وإن أبطأت) وهما كلاهما بين ما أصله مبتدأ وخبر، والغرض منها إظهار التحسر والأسى لأن الشاعر في موقف رثاء ولده.

وأغراض الاعتراض عديدة وهي تتحدد بحسب ما يريده المتكلم ويتطلبه السياق كغيره من الأساليب، إلا أن الأساس فيها أن المتكلم يكون آخذا في معنى ثم يظهر له معنى آخر فيورده قبل أن يكمل المعنى الذي بدأ به، وهذا المعنى الطارئ يتحكم فيه فكر المتكلم وشعوره، وبصرف النظر عن الغرض وما يحققه من فائدة وقيمة بلاغية فإن تغيير الأسلوب أو الانتقال من أسلوب إلى آخر من شأنه يحقق الإثارة الفنية والمتعة الجمالية التي تمثل الغاية السامية لأي عمل أدبي، وقد أكد الزمخشري أن الكلام إذا نقل من أسلوب كان ذلك أحسن تَطْرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد[63]، كما أن الاعتراض لا يقف عند الوظيفة النحوية أو المعنوية من حيث أداؤه لمعنى معين يهدف إليه المتكلم ليصبح وسيلة أدبية ومظهرا من مظاهر الإبداع، يقول تمام حسان عنه" هو قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية: أي أنه في النحو قرينة على المعنى وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي، ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي"[64].

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر في هذا السياق أعني بلاغة الاعتراض مما يجعله أسلوبا هاما يُستدعى بلاغيا كما يستدعى لفهم الكلام وتحليله، ولا أدل على هذه الفكرة مما نجده عند مفسري القرآن الذين اهتموا بجملة الاعتراض وكانت آلية أو أداة لتفسير كثير من الآيات على غرار ما نجد عند الزمخشري في الكشاف، والرازي في مفاتح الغيب، وأبي حيان في البحر المحيط، والسمين الحلبي في الدر المصون، والألوسي في روح المعاني، والطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير، و غير هؤلاء أيضا. ومن الأمثلة في هذا الشأن ما وجدناه عند هذا الأخير في تفسيره[65]، وهؤلاء جميعا وغيرهم قد وجدوا في أسلوب الاعتراض وبلاغته طريقة لفهم آي القرآن وتفسيرها.

خاتمة:

في نهاية المطاف يجدر بنا استخلاص بعض النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة التي ركزت بشكل أساسي على الكشف على وجهتي النظر النحوية والبلاغية، والمقارنة بينهما من خلال تتبع آراء النحاة والبلاغيين بشأن أسلوب الاعتراض، ومن أهم هذه النتائج:

- أسلوب الاعتراض من الأساليب التي شاعت في الكلام العربي شعره ونثره، كما أنه ورد في القرآن الكريم في عدد كبير من الآيات.
- أسلوب الاعتراض من الأساليب التي نالت الاهتمام والدراسة من قبل النحاة ومن قبل البلاغيين؛ فهو موضوع مشترك بين العِلْمين.
- أسلوب الاعتراض يتقاطع ويتداخل -بلاغيا- مع أساليب أخرى مثل: الالتفات التتميم والتكميل وغيرها، إلا أنه يختلف عنها في بنيته وفي أغراضه.
- تناول الشق النحوي هذا الأسلوب بوصفه (جملة) وإن كان ليس لها محل من الإعراب، ويمكن إسقاطها دون أن يختل المعنى الأساسي للكلام، إلا أنَّ لها وظائفَ لا يستغني عنها المتكلم منها تأكيد الكلام أو توضيحه؛ ومن ثمة كان لزاما على النحوي الكشف عن مفهوم هذه الجملة وطبيعتها وشروطها ومواضعها ووظائفها.
- أما الشق البلاغي فكان تركيز البلاغيين على هذا الأسلوب من ناحية القيمة البلاغية وما يحققه من قوة أدبية إبداعية؛ فهو ليس مجرد جملة يمكن الاستغناء عنها كما وُصِفَ من قبل النحاة، بل إنه أسلوب يؤدي أغراضا ومعاني عديدة تعد في حد ذاتها قيمًا بلاغيةً، لذلك كان دَأْبُ البلاغيين إيرادَ النماذج الأدبية وتحليلها والكشف عن بلاغة الاعتراض فيها من خلال بيان الأغراض البلاغية التي وظف من أجلها، وما حققه من جماليات في التعبير.

هوامش البحث:

[1] - ابن منظور، لسان العرب، تح: علي عبد الله الكبير وآخران، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت)، القاهرة، مصر، مادة (عرض)، ص2886.

[2] - علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الطلائع، ط1، القاهرة، 2014، ص37 و38.

[3] - فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، ط5، حلب - سوريا، 1979، ص67.

[4] - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ج3، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، (د.ط)، (د.ت)، القاهرة، مصر، ص40.

[5] - المرجع نفسه، ص40.

[6] - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (د.ط)، 1991، بيروت، لبنان، ص446.

[7] - ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط2، (د.ت)، القاهرة، مصر، ص183.

[8] - ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب،ج1، ص 446- 454، و فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص67-72.

[9] - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص446.

[10] - فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص68.

[11] - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص446

[12] - فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص68.

[13] - سورة البقرة، الآية 24.

[14] - فخر الدين قباوة، إعراب وأشباه الجمل، ص69.

[15] - سورة الواقعة، الآية 76.

[16] فخر الدين قباوة، إعراب وأشباه الجمل، ص69.

[17] - المرجع نفسه، ص69.

[18] - سورة آل عمران، الآية 135.

[19] - فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص70.

[20] - ابن هشام، مغني اللبيب،ج1، ص452.

[21] - المرجع نفسه، ص452.

[22] - المرجع نفسه، ص452.

[23] - المرجع نفسه، ص452.

[24] - ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب،ج1، ص455.

[25] - سورة آل عمران، الآية 73.

[26] - سورة آل عمران، الآية 135.

[27] - فخرالدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص78.

[28] - المرجع نفسه، ص67.

[29] - المرجع نفسه، ص68.

[30] - سورة لقمان، الآية 14.

[31] - ابن المعتز، البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2012، بيروت، لبنان، ص108.

[32] - أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952، مصر، ص394.

[33] - الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904، بيروت، لبنان، ص231-234.

[34] - سورة غافر، الآية 7.

[35] - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت)، بيروت، لبنان، ص150.

[36] - أبو علي الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر،ج1، تح: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، (د.ط)، 1979، العراق، ص157.

[37] - المرجع نفسه، ص157.
[38] - المرجع نفسه، ص157.
[39] - ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد، ج2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، ط1، (د.ت)، بيروت، لبنان، ص45
[40] - المرجع نفسه، ص45.
[41] - المرجع نفسه، ص45.
[42] - المرجع نفسه،ص46.
[43] - ينظر: يحي بن حمزة العلوي، الطراز،ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية،ط1، 2000، بيروت، ص89.
[44] - أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص389.
[45] - القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص231.
[46] - المرجع نفسه، ص229 و 230.
[47] - سورة النمل، الآية 12.
[48] - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، 1997، الأردن، ص498.
[49] - بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ج2، دار العلم، (د.ط) 1982، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص525.
[50] - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، دار المعارف، (د.ت)، مصر، ص209.
[51] - ابن جني، الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د.ط)، (د.ت)، مصر، ص335.
[52] - المرجع نفسه، ص341.
[53] - ابن المعتز، البديع، ص108.
[54] - ابن الأثير، المثل السائر، ج3، ص41.
[55] - المرجع نفسه، ص42.
[56] - المرجع نفسه، ص45.
[57] - القزويني، التلخيص، ص 209 و210.
[58] - المرجع نفسه، ص 231 و232.
[59] - ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 501.
[60] - سورة الفتح، الآية 27.
[61] - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص503.
[62] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[63] - تامر سلوم، علم المعاني، قراءة ثانية للتشكيل النحوي، منشورات جامعة تشرين، 1996، العراق، ص381.
[64] - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص56.
[65] - ينظر: عبد الله بن عبده، الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1428هـ/1429هـ، المملكة العربية السعودية، ص7 و8.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
1- ابن منظور، لسان العرب، تح: علي عبد الله الكبير وآخران، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت)، القاهرة، مصر

2- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الطلائع، ط1، 2014، القاهرة، مصر.
3- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، ط5،(د.ت)، حلب – سوريا.
4- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر،ج3، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، (د.ط)،(د.ت) القاهرة، مصر.
5- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (د.ط)، 1991، بيروت، لبنان.
6- تمام حسان،البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط2، (د.ت)، القاهرة، مصر.
7- ابن المعتز، البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2012، بيروت، لبنان.
8- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1 1952، مصر.
9- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904،بيروت، لبنان.
10- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت)، بيروت، لبنان.
11- أبو علي الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر،ج1، تح: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، (د.ط)، العراق.
12- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد، ج2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، ط1، (د.ت)، بيروت، لبنان.
13- يحي بن حمزة العلوي، الطراز،ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية،ط1، 2000، بيروت، لبنان.
14- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، 1997، الأردن.
15- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ج2، دار العلم، (د.ط) 1982، الرياض، المملكة العربية السعودية.
16- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، دار المعارف، (د.ت)، مصر.
17- ابن جني، الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د.ط)، (د.ت)، مصر.
18- تامر سلوم، علم المعاني، قراءة ثانية للتشكيل النحوي، منشورات جامعة تشرين، 1996، العراق.
19- عبد الله بن عبده، الاعتراض في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1428هـ/1429هـ، المملكة العربية السعودية.